

## The Personal Biography of Prophet Abraham, Peace be Upon Him, in Qur'an and the Old Testament: A Comparative Study

Khalil R. Al-Kubaisi<sup>(1)</sup>

Mohammed A. Alkhateeb<sup>(2)\*</sup>

Received: 21/08/2024

Accepted: 01/10/2024

published: 03/06/2025

### Abstract

The three Abrahamic religions agree on claiming descent from Ibrahim (Abraham), peace be upon him, and his story is detailed in their sacred texts. However, they differ in the nature and truth of this descent, as well as in the events and positions regarding key moments in his life. This study examines his personal life as presented in the Qur'an and the Old Testament, focusing on the multiplicity of his names, the events related to his father, the disagreements surrounding him, and the circumstances concerning his family, including his wives and two sons: Isma'il (Ishmael) and Ishaq (Isaac). The study also looks at the events related to them, such as the injustice of deprivation and exile of one (Isma'il), the treatment of his mother (Hagar) in her husband's house, and the favoritism shown to the other (Ishaq) and his mother (Sarah) in all matters. Additionally, the study addresses the differing views on the true identity of the sacrificial son, as well as the circumstances surrounding Prophet Ibrahim's (peace be upon him) migration—what is authentic and what is not, its causes, and the resulting consequences. Finally, the study covers the attributes agreed upon by both texts and those mentioned by only one of them.

**Keywords:** Religions, Belief, Old Testament, Qur'an, Prophet Ibrahim.

## سيره سيدنا إبراهيم - عليه السلام - الشخصية في القرآن والعهد القديم - دراسة مقارنة.

أ.د. محمد عبد الحميد الخطيب

أ.د. خليل رجب الكبيسي

### ملخص

تتفق الشرائع السماوية الثلاثة في دعوى الانتساب إلى إبراهيم عليه السلام، ولذلك ورد تفصيل قصته في كتبهم المقدسة، لكنهم اختلفوا في طبيعة هذا الانتساب وحقيقته، كما اختلفوا في مواقف وأحداث مهمة في سيرته، وهذا البحث يدرس مسرد حياته الشخصية، في القرآن والعهد القديم، من حيث تعدد أسمائه عليه السلام، والمواقف المتعلقة بأبيه، وما دار حوله من اختلاف، والأحوال المتعلقة بأسرته، من حيث زوجاته، وابنيه: إسماعيل وإسحاق، والمواقف والأحداث المتعلقة بهما من ظلم بالحرمان والإبعاد لأحدهما

(1) Prof., Anbar University - College of Islamic Sciences , Iraq.

(2) Prof., Department of Fundamentals of Religion - Faculty of Sharia - Al al-Bayt University- Mafraq - Jordan.

\* Corresponding Author: [dralkhateeb@aabu.edu.jo](mailto:dralkhateeb@aabu.edu.jo)

DOI: <https://doi.org/10.59759/jjis.v21i2.522>

(إسماعيل)، وما لحق أمه (هاجر) في بيت زوجها، ومحابة لأحدهما (إسحاق) ولأمه (سارة) في كل شيء، ثم الاختلاف في حقيقة الذبيح. والمواقف المصاحبة لهجرة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وما يصح منها وما لا يصح، وسببها، والنتائج المترتبة عليها. ثم صفاته المتفق عليها، وما انفرد بذكره أحد الكتّابين.

**الكلمات المفتاحية:** الأديان، العقيدة، العهد القديم، القرآن الكريم، سيدنا إبراهيم .

## المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وبعد:

فإن عقد الصلة بسيدنا إبراهيم عليه السلام قدر مشترك بين أتباع الشرائع السماوية، فكلهم ينتسبون إليه، ويعلمون اتباع ملته ومنهجه، ويعظمونه ويجلونهم، وأوردت كتبهم المقدسة قصته، وذكرت المحطات المهمة في سيرته عليه السلام، غير أن مطالعة سيرته في العهد القديم تظهر تناقضا في الأحداث المصاحبة لمسيرته، وانحطاطا في النظرة إلى شخصيته ووظيفته، وبالالتفات إلى مراحل حياته عليه السلام في القرآن الكريم، تتكشف معالم نيرة طمست في دعوته، وتظهر حقائق حُرِفَتْ في مسيرته، وترسم أمامنا شخصية فذة، تمتاز بعظمة رسالتها، وجلال ملتها، وجمال صفاتها، ومن هنا وجدنا حاجة ملحة لدراسة مقارنة لشخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام، الإنسان، والنبي، وما صاحب ذلك من أحداث ومواقف تتعلق بمسيرته عليه السلام.

## مشكلة البحث وأسئلته:

تتمثل مشكلته في ادعاء انتساب أهل الأديان كُلهم إليه، ومع ذلك يختلفون في كثير من المحطات المهمة في سيرته، وتباين نظرتهم إلى عدد من المواقف في حياته.

- 1- ما دلالة تعدد اسم (إبراهيم) في القرآن الكريم والعهد القديم؟
- 2- ما الدليل المثبت لاسم والد سيدنا إبراهيم تارح أو آزر، والنافي لغيره؟
- 3- ما حقيقة الذبيح؟ وما الغرض منه؟
- 4- لماذا هاجر سيدنا إبراهيم من أرض قومه؟
- 5- ما صفات سيدنا إبراهيم التي اتفق القرآن والعهد القديم على ذكرها، أو انفرد بها أحدهما؟

## أهداف البحث:

- 1- معرفة اسمي إبراهيم في القرآن والعهد القديم، ودلالاتهما فيهما، وما ورد في القرآن الكريم من تعدد القراءة فيه، واختلاف رسمه في المصحف.
- 2- الوقوف على ما ورد في القرآن والعهد القديم في تحديد اسم والد سيدنا إبراهيم، والكشف عن اسم والد سيدنا إبراهيم، وتبيين شخصيته، وذلك بما يقود إليه الأدلة العلمية المثبتة للحقيقة، والنافية لخلافها.

- ٣- التعرف على ما ورد في القرآن والعهد القديم في تعيين الذبيح، والغرض الموجب له والمترتب عليه، ثم تحقيق الخلاف في شخص الذبيح، هل هو إسماعيل أو إسحاق.
- ٤- تبين سبب هجرة سيدنا إبراهيم من أرض قومه في بابل أولاً، ثم من حران، هل كان بأمر الله تعالى له؟
- ٥- التعرف على صفات سيدنا إبراهيم عليه السلام، في القرآن والعهد القديم، سواء الجبلية أو المكتسبة، والشخصية، أو المتعلقة بالرسالة والنبوة. ومعرفة ما انفرد به كل من الكتابين من صفات له، وما اشتركا فيها، وماذا يمكن أن نستنبط من ذلك من معان أو إحياءات.

### الدراسات السابقة:

- لم أجد دراسة للموضوعات التي درستها في البحث، لكن توجد دراسات أخذت جوانب من شخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام، درست من وجه آخر، منها دراسات قيمة ومهمة في هذا الصدد، مثل:
- ١- اليهودية، سلسلة الأديان المقارن، للدكتور أحمد شليبي، وهو كتاب رائد في بابيه، تعرض فيه إلى أهمية المقارنة في مجال الأديان، وأشار باختصار إلى بعض القضايا العامة التي تتعلق بسيدنا إبراهيم وبالأنبياء عموماً عليهم السلام، وما ذكره القرآن الكريم وكتب أهل الكتاب عنهم، ولكنها عامة وموجزة جداً.
  - ٢- إبراهيم عليه السلام بين مزاعم التوراة وحقائق القرآن والتاريخ: دراسة نقدية مقارنة للباحث علاء صالح هيلات.
  - ٣- مقاصد هجرة إبراهيم عليه السلام إلى أرض الميعاد والأرض المباركة بين التوراة والقرآن والتاريخ دراسة تحليلية مقارنة للباحث علاء صالح هيلات. تم نشرهما في عددين منفصلين بمجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية جامعة الجزائر آخر سنة ٢٠١٨م.

### منهجية البحث:

اعتمدنا في دراسة الموضوع المنهج الاستقرائي، والمنهج المقارن. مع التحليل والاستنباط في المواضيع التي تدعو لذلك.

### خطة البحث:

- اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم إلى مقدمة، ومبحثين وخاتمة.
- المبحث الأول: خصصناه فيما يتعلق بحياته الشخصية. من حيث اسمه ونسبه، وأسرته، وتضمن مطلبين:
- المطلب الأول: درسنا فيه اسمه واسم أبيه في القرآن والعهد القديم.
- المطلب الثاني: بحثنا فيه التعريف بأسرته. وتضمن تحقيق الخلاف في الذبيح.
- المبحث الثاني: هجرته وصفاته عليه السلام في القرآن والعهد القديم، وفيه مطلبان: الأول: هجرته. الثاني: صفاته. ثم نختم بالخاتمة.

## المبحث الأول:

شخص سيدنا إبراهيم عليه السلام وأسرته في القرآن والعهد القديم.

## المطلب الأول: اسمه واسم أبيه.

**أولاً: اسمه:** جملة ما في القرآن من ذكر لفظ (إبراهيم) تسعة وستون موضعاً<sup>(١)</sup>. ويدل هذا العدد من التكرار على أهمية شخصيته في القرآن، وفي دين الإسلام.

وقد ورد رسم اسمه في المصحف بصورتين، الأولى: (إبراهيم) بحذف الياء وكسر الهاء، رسم به في سورة البقرة خاصة، في المصاحف العراقية والشامية. الثانية: (إبراهيم) بالياء، رسم به فيما سوى سورة البقرة في المصاحف العراقية والشامية، ورسم به في سور القرآن كلها في مصاحف الأمصار الأخرى.

وأما في القراءة، فقرأ القراء إلا ابن عامر بالياء (إبراهيم) في جميع القرآن. وقرأ ابن عامر بروية هشام: (إبراهيم) بالألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً، منها موارد ذكره في سورة البقرة وهي خمسة عشر موضعاً، والباقي موزعة على مواضع من القرآن. وقرأ بالياء (إبراهيم) في المواضع الأخرى<sup>(٢)</sup>.

واختلف عنه برواية بن ذكوان، فروي أنه قرأ كرواية هشام عنه، وروي أنه قرأ في القرآن كله بالياء، وروي أنه قرأ بالألف في البقرة خاصة، وبالياء في غيرها، وهي رواية المغاربة قاطبة وبعض المشاركة<sup>(٣)</sup>. قال الداني: "وقرأت لابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهين"<sup>(٤)</sup>.

ووجه قراءة ابن عامر بالألف في المواضع المخصوصة؛ فالظاهر أنه قرأ بذلك اتباعاً للمصحف الشامي، فقد روي أنه مكتوب في مصاحف الشام في ثلاثة وثلاثين موضعاً بألف، وفي ستة وثلاثين موضعاً بالياء<sup>(٥)</sup>. ف"ما وجده بألف قرأ بألف، وما وجده بالياء قرأ بالياء اتباع المصاحف"<sup>(٦)</sup>. يؤكد قول ابن الجزري وهو الخبير بذلك: "وجه خصوصية هذه المواضع أنها كتبت في المصاحف الشامية بحذف الياء منها خاصة، وكذلك رأيتها في المصحف المدني، وكتبت في بعضها في سورة البقرة خاصة، وهو لغة فاشية للعرب"<sup>(٧)</sup>. قال أبو علي وغيره: هي لغة أهل الشام قديماً، كان قائلهم إذا لفظ إبراهيم في القرآن وغيره قال: أبراهام بألف. ثم تركوه<sup>(٨)</sup>.

وأما وجه الرسم بحذف الياء (إبراهيم)، فليدل على احتمال القراءتين، فالقراءة بالياء (إبراهيم) يدل عليها الأصل، والرسم يدل على القراءة بالألف (إبراهام)؛ لأن الياء الألف قد تحذف من الكتابة كثيراً في نحو: إسماعيل وإسحاق تخفيفاً واختصاراً، بخلاف الياء في نحو ذلك<sup>(٩)</sup>. وإن المصاحف العثمانية لما كتبت روعي فيها ما يمكن أن يحتمله رسمها من قراءات الأمصار التي تلقوها عن الصحابة الذين تلقوا عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولما وجهت المصاحف إلى الأمصار "قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجّه إليهم على ما كانوا يقرعون قبل وصول المصحف إليهم مما يوافق خط المصحف"<sup>(١٠)</sup>. وتركوا ما خالفه.

وحذفت في سورة البقرة خاصة؛ لأن القراءة بالألف المتفق على روايتها عن أهل الشام هي في سورة البقرة خاصة، وأما في غيرها فمختلف فيه، يدل عليه أن قراءة ابن عامر الشامي بالألف في سورة البقرة رويت عنه برواية روايته

المشهورين (هشام وابن ذكوان)، وأما في المواضع الأخرى فهي في رواية هشام خاصة، وأما برواية ابن ذكوان فاختلف عنه، فأكثر الطرق عنه أنه قرأ في غير سورة البقرة بالياء<sup>(١١)</sup>. وإن رسمها بالألف في البقرة خاصة مناسب لموضوع سورة البقرة؛ فمعظمها يتكلم عن بني إسرائيل، وكانوا ينطقونها (إبراهام)، حتى ذكروا أنها كلمة عبرانية. قال الأزهري: "من قرأ: (إبراهام) فهي لغة عبرانية تركت على حالها ولم تعرب"<sup>(١٢)</sup>.

وكذلك في العهد القديم له اسمان، الأول: (أبرام)، والثاني: (إبراهيم)، ومعناه (الأب الرفيع، أو الأب المكرم)، فهو عظيم الأب، كريم النسب<sup>(١٣)</sup>. والاسم الثاني: (إبراهيم) ومعناه: (أبو الجمهور)، وأبو الناس الكثيرين (سفر التكوين: الإصحاح: ١٧/١-٥). ويذكر سفر التكوين سبب تغيير اسمه من (أبرام) الذي سمي به أولاً، إلى (إبراهيم)، سماه به الرب وهو ابن تسع وتسعين سنة، "تَجَلَّى لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ لَهُ: أَنَا اللَّهُ الْقَدِيرُ، اسْمُكَ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنِكَ، وَأَكْتَرِكَ جِداً جِداً. فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَخَاطَبَهُ اللَّهُ قَائِلاً: هَا أَنَا أَجْعَلُ عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبَا جُمْهُورٍ أُمَّمٍ، لَا يَكُونُ اسْمُكَ أَبْرَامَ بَعْدَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لِأَنِّي جَعَلْتُكَ أَبَا جُمْهُورٍ أُمَّمٍ" (سفر التكوين: الإصحاح: ١٧/١-٥).

#### ثانياً: الاختلاف في اسم أبيه:

ورد في القرآن الكريم تسمية أبي إبراهيم ﷺ بـ(آزر)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ [الأنعام: ٧٤].

وورد في سفر التكوين من العهد القديم أن اسمه (تارح)، وتابعهم عليه أهل الأنساب وكثير من المؤرخين المسلمين، حتى نقل بعضهم إجماع أهل النسب على أن أبيه تارح<sup>(١٤)</sup>، ومن هنا اختلف المفسرون في المراد بآزر، لظاهر التعارض بين ما ورد في القرآن وما نص عليه العهد القديم، هل آزر اسم أو صفة؟ وإذا كان اسماً فمن المسمى به؟ وانقسموا فيه على ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** اسم أبيه (آزر)، وبه قال الحسن والسدي ومحمد بن إسحاق<sup>(١٥)</sup>. قال ابن إسحاق: "وكان فيما ذكر لنا والله أعلم، رجلاً من أهل كوثى، من قرية بالسواد، سواد الكوفة"<sup>(١٦)</sup>. ويقويه ما جاء في صحيح البخاري من الإخبار عن اسم أبيه فهو يفسر ظاهر القرآن، روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: "يُلَقَّى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتْرَةٌ وَعَبْرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي، فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ"، الحديث<sup>(١٧)</sup>. وهذا نص على أن اسم أبيه (آزر).

**القول الثاني:** إن اسم أبيه (تارح)، روى القول به عن ابن عباس ومجاهد ورواية عن السدي<sup>(١٨)</sup>. وتأولوا المراد من (آزر): فقيل: هو اسم صنم وليس اسم أبيه، كأنه قال له: يا عابد الصنم. قاله مجاهد والسدي<sup>(١٩)</sup>. وقيل: لقب وصفة له، وهو سبٌّ وعيب بكلامهم، ومعناه: معوجٌّ. كأنه عابه بزَيْغِهِ واعوجاجه عن الحق. وبه قال معتمر بن سليمان ومقاتل بن حيان والفراء<sup>(٢٠)</sup>.

**القول الثالث:** إن (آزر وتارح) اسمان لشخص واحد<sup>(٢١)</sup>. قال جماعة: اسم أبيه بلغة قومه (تارح)، وبلغة غيرهم كان اسمه آزر<sup>(٢٢)</sup>. ونقل عن أبي بكر ابن الأنباري أنه قد يغلب على اسم الرجل لقبه، حتى يكون به أشهر منه باسمه، فيمكن أن يكون آزر اسم أبي إبراهيم الصحيح وتارح لقب له، وجائز أن يكون آزر لقباً أبطل الاسم لشهرة الملقب به، فخبّر الله

تعالى بأشهر اسميه؛ لأن اللقب مضارع للاسم<sup>(٢٣)</sup>. وبهذا قال أيضا ابن جرير الطبري فبعد أن رجح أن الصواب أن اسم أبيه (آزر)، أورد على نفسه قول النسابين فذهب إلى الجمع بين القولين بأن يكون له اسمان، أو يكون أحدهما لقباً. قال ابن كثير: وهذا الذي قاله جيد قوي، والله أعلم<sup>(٢٤)</sup>.

وكل هذه الأقوال هي إما تعمل على الجمع بين القولين والتوفيق بينهما بالاحتمال والتأويل، بعد التسليم بعدم إمكان تجاوزهما، أو الترجيح لأحدهما وتأويل الآخر، أو رد أحدهما، لكن من غير دليل يثبت خطأ القول الآخر في نفسه.

ولا شك أن الصواب قول من قال بما جاء في القرآن الكريم، ولكن الإيمان بأن اسم أبي إبراهيم هو (آزر) يثبت للمسلم المصدق، ويبقى وراء ذلك حاجة إلى نقض ما روي بخلافه، ورد ظنون المشككين بما أخبر عنه القرآن الكريم اعتماداً على قول النسابين وما جاء في العهد القديم، ويحتاج إلى الإجابة عن قولهم الشائع.

ومما يثبت أن اسمه (آزر)، أننا إذا تمعنا في مورد الاسم في المصدرين، لوجدنا أن إيراد القرآن لاسم أبي إبراهيم كان مقصوداً بسبب ذلك الخطأ الشائع والمشهور، فإن القرآن لا يعنى كثيراً بذكر الأسماء، سواء للأشخاص أو الأماكن ما لم يتعلق بها عبرة، أو يتصل بها أمر مقصود؛ لأن الغاية هي إظهار سنن الله في الخلق واستمرارها من حيث الأسباب والنتائج بصرف النظر عن الزمن أو المكان الذي وقعت فيه، أو الأشخاص الذين وقعت منهم تلك الأحداث، لكنه هنا صرح باسم (آزر)، فكان لا بد أن وراءه سبباً مقصوداً، وهذا السبب هو تصحيح للتاريخ الذي كتبه اليهود بأيديهم، فأخطأوا في اسم والد أهم شخصية ينتسبون إليها، فكيف الشأن فيما سواها؟ وأما (تارح) فإن القراءة المحققة الناقدة لمورد ذكره في (العهد) يظهر لنا خطأ المذكور فيها.

فلو تتبعنا أخبار أجداد سيدنا إبراهيم عليه السلام، كما ورد ذكرهم في (سفر التكوين) من (العهد القديم) نجد أن سن الإنجاب عند كل واحد منهم - وكما ورد فيه- يتراوح ما بين (٢٩-٣٥)، وهذا السن منطبق على جميع أجداد سيدنا إبراهيم إلى حين جده الأعلى سيدنا نوح عليه السلام، لكن الذي يستوقفنا أننا إذا قرأنا سن الإنجاب فيما يذكره (سفر التكوين) لوالد إبراهيم وهو (تارح)، نفاجاً بأن سن الإنجاب عنده تجاوز سن السبعين عاماً، وبيانه كالاتي: إن أَرْكَشَاد ابن سَام بن نُوح عاش خمسا وثلاثين سنة وَوَلَدَ شَالِحَ، وعاش شَالِحُ ثلاثين سنة وَوَلَدَ عَابِرَ، وعاش عَابِرُ أربعاً وثلاثين سنة وَوَلَدَ فَالِحَ، وعاش فَالِحُ ثلاثين سنة وَوَلَدَ رَعُوَ، وعاش رَعُو اثنتين وثلاثين سنة وَوَلَدَ سَرُوَحَ، وعاش سَرُوَحُ ثلاثين سنة وَوَلَدَ نَاحورَ، وعاش نَاحورُ تسعاً وعشرين سنة وَوَلَدَ تَارِحَ، وعاش تَارِحُ سبعين سنة وَوَلَدَ أَبْرَامَ (إبراهيم) (سفر التكوين: ١١/١٢-٢٥).

بمعنى أن تارح لم يرزق بإبراهيم - وهو البكر- إلا في سن متقدمة وغير اعتيادية، وهذه سن تعني أن الإنجاب معها خارق للعادة، ولم يذكر العهد القديم أن ولادة سيدنا إبراهيم وهو بكر أبيه كانت ولادة غير عادية، أو في سن متأخرة، ولم تشر إلى هذا أخبارهم التاريخية، مع كونه خبراً ينبغي أن يحتفل به ويهتم له، في الوقت الذي اهتمت أخبارهم بالإنجاب غير العادي الذي حصل لسيدنا إبراهيم إذ رزق بإسحاق عليه السلام بعد أن تجاوز السن المعتاد في الإنجاب، مما يفيد بالقول أن تارح لم يكن والد إبراهيم؛ لما بينهما من الفصل الزمني غير المعتاد، ويفيدنا بالقول أن سقطاً قد وقع بين تارح وإبراهيم في تسلسل النسب، وهو آزر، فأزر هو أبو إبراهيم، وتارح جده، وبهذا تكون سن إنجابه طبيعية كحال آبائه وأجداده<sup>(٢٥)</sup>.

ولعل هجرة تارح معه - كما يذكر العهد القديم - من أرض قومه إلى حاران تؤيد أنه لم يكن هو أبوه؛ لأن من هاجر معه كانوا المؤمنين فقط، وإن أباه كان كافراً قطعاً بنص القرآن. وسيأتي بيان أكثر لهذا الموضوع في موضوع هجرته.

### المطلب الثاني: مواقف تتعلق بأسرته ﷺ في القرآن والعهد القديم.

(١) **زواجه من سارة:** تزوج سيدنا إبراهيم (سارة) وهو في أرض قومه قبل هجرته، ولم يرد ذلك صريحاً في القرآن الكريم. وأما في العهد القديم فصرح بأنها كانت معه في أرض قومه: "واتخذ أبرام وناحور لهما امرأتين اسم امرأة أبرام ساراي... وكانت ساراي عاقراً ليس لها ولد" (سفر التكوين: ١١/٢٩-٣٠)، ثم ذكر أنها هاجرت معه من أرض قومه إلى حران، ثم هاجرت معه إلى أرض كنعان (سفر التكوين: ١١/٣١، و١٢/٥). وقد أبدل الله فيما بعد اسمها فقال له: "لا تُسمّها ساراي بل سمها سارة" (سفر التكوين: ١٧/١٥).

(٢) **أبناؤه:** ذكر القرآن الكريم من أبنائه إسماعيل وإسحاق، وكذلك ذكرهما العهد القديم، لكن وقع بينهما اختلاف في التفاصيل. أ- إسماعيل ﷺ في القرآن والعهد القديم: جاء في القرآن الكريم أن الله بشر به إبراهيم بقوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٩٩-١٠١]. قال ابن كثير: "وهذا الغلام هو إسماعيل ﷺ، فإنه أول ولد بشر به إبراهيم، ﷺ، وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب"<sup>(٢٦)</sup>. ووهب إبراهيم ابنه إسماعيل على كبر مثل إسحاق: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]. وإنه نبي رسول، ويأمر أهله بالصلاة والزكاة، ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا، وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٤-٥٥]. وكان من الأخيار، ﴿وَأذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ [سورة ص: ٤٨]، والمفضلين على العالمين ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٦]. ومن الصابرين ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥]، وإن والده أنزله أرض مكة وكانت قاحلة لا ماء فيها ولا نبت، ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]. قال إبراهيم هذا القول حين أسكن إسماعيل وأمه هاجر مكة<sup>(٢٧)</sup>. وكان يدعو لهما ولهذا المكان الذي تركهما فيه بأن يجعله بلداً آمناً ويزرق من فيه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٢٦]. فاستجاب الله له، فأخرج الله لهما بئر زمزم المشهور، وهياً لهما أسباب الرزق<sup>(٢٨)</sup>. وبعد ذلك كان إسماعيل مع أبيه يقومان ببناء بيت الله بمكة، وعُهد إليهما تطهير البيت من الأوثان. وهذا يدل على أنه كان يقيم في أرض مكة.

وفي العهد القديم: ذكر أن إسماعيل هو الابن البكر لأبيه إبراهيم، وأمه هاجر المصرية أمة سارة، أهدتها لإبراهيم لعل الله يزرقه منها ابناً، ولما حملت به هاجر غارت سارة، فأذلتها، فهربت من بيتها، فجاها ملاك الرب وهي على عين ماء في البرية وهي عين في طريق شور، وأمرها بالعودة إلى بيت مولاتها سارة وبشرها بإسماعيل: "وقال لها ملاك الرب لأكثرن نسلك تكثيراً حتى لا يحصى لكثرتك، وقال لها ملاك الرب ها أنت حامل وستلدن ابناً تسميه إسماعيل لأن

الرب سمع صوت شقائك، ويكون رجلا وحشيا يده على الكل ويد الكل عليه وأمام جميع إخوته يسكن" (سفر التكوين: ١٦/١٠-١٢)<sup>(٢٩)</sup>. وولده هاجر فسماه إسماعيل، وكان إبراهيم ابن ست وثمانين سنة.

ولما ولدت سارة ابنتها إسحاق طلبت من إبراهيم طرد هاجر وابنها من بينهما، فنفذ إبراهيم طلبها بعد أن أمره الله بالاستماع لقولها، فجهزها بخبز وقرية ماء، وصرفها وكان هذا الإبعاد الدائم، فمضت وتاهت في بركة بئر سبع، ونفذ الماء من القرية، فتركت ابنتها وجلست قدر رمية قوس عنه وهي تبكي؛ لئلا تراه وهو يموت، وجاءها ملاك الله من السماء، وطأها وأمرها بأخذها، وكشف عن عينيها فرأت بئر ماء فملأت القرية وسقت الغلام، وبشرها بأنه يكون أمة عظيمة (سفر التكوين: ٢١/١٠-١٩)، "وكان الله مع الغلام حتى كبر فأقام بالبرية وكان راميا بالقوس، وأقام ببرية (فاران)<sup>(٣٠)</sup> واتخذت له امرأة من أرض مصر" (سفر التكوين: ٢١/٢٠-٢١).

ويلحظ مما سبق: أنهما اتفقا على البشارة به، وأنه الابن البكر، وأن الله اختاره واصطفاه. واتفقا على أنه أقام وهو طفل رضيع مع أمه في مكة (فاران).

ولم يسم القرآن أمه هاجر، ولم يذكر سن إبراهيم عند ولادته، ووصفه بأنه مرضي، ورسول نبي، لا كما وصفه به (سفر التكوين) بأنه رجل وحشي،.. إلخ، ولم يرد فيه أن هاجر هجرت أرض كنعان إلى مكة بطلب من سارة، والظاهر من سياق القصة في القرآن أنه كان بأمر الله تعالى، وليس فيه ما ذكره العهد القديم من ظلم سارة لهاجر. وصرح العهد القديم بكرامة ظهور بئر الماء لهما، لكنه لم يعين مكانه، ولم يذكر القرآن ظهور عين الماء لهما، لكن السنة نصت عليه، وهو بئر زمزم في أرض مكة. وكذلك لم يذكر العهد القديم شيئاً عن دوره في بناء البيت الحرام وفي تطهيره من الأوثان.

ب- إسحاق عليه السلام في القرآن والعهد القديم: وأما إسحاق فقد ذكر القرآن الكريم البشارة به صريحة، وأن الله بارك عليهما قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ، وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ، وَيَبَارَكُنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾ [الصافات: ١٠٩-١١٣].

وهذا الذي ذكره القرآن يتوافق في الجملة مع ما ذكره العهد القديم، فقد ذكر أن إبراهيم لما كان ابن تسع وتسعين سنة تجلى له الرب وأخبره أنه سيعطيه من سارة ابناً: "أعطيك منها ابناً وأباركها" (سفر التكوين: ١٧/١٦). فتعجب إبراهيم، لأبناً مئة سنة يولد له وامرأته ابنة تسعين سنة! فقال الله بل سارة امرأتك ستلد لك ابناً وتسميه إسحاق" (سفر التكوين: ١٧/١٩).

وذكر القرآن أن الملائكة الذين نزلوا عليه ضيوفاً وهم يقصدون أرض سدوم لإهلاك قوم لوط، هم الذين بشروه به، وكان ذلك في حال شيخوخة، وامرأته عقيم كقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ، وَامْرَأَتُهُ قَانِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ، قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ، قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧٠-٧٣]. ونظير هذه الآية قوله: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ، فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ، قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الذاريات: ٢٨-٣٠].

ومثله جاء في العهد القديم: "قالوا أين سارة امرأتك قال هي في الخبَاء، قال سأرجع إليك في مثل هذا الوقت من قابل ويكون لسارة امرأتك ابنٌ. وكانت سارة تسمع عند باب الخبَاء وهو وراءه، وكان إبراهيم وسارة شيخين طاعنين في السن وقد امتنع أن يكون لسارة كما للنساء، فضحكت سارة في نفسها قائلةً أبعد فتائي يكون لي تنعم وسيدي قد شاخ، فقال الرب لإبراهيم ما بال سارة قد ضحكت قائلةً أيقيناً ألد وقد شخنت، أعلى الرب أمر عسير،... (سفر التكوين: ١٨/٩-١٤). فلما كان في العام القادم ولدت له سارة ابناً كما وعد الرب، وسماه إسحاق، وختته وهو ابن ثمانية أيام، وكان عمر إبراهيم مئة سنة حين ولد له إسحاق (سفر التكوين: ٢١/١-٦). وإن إبراهيم ميزه وفضله على آبائه، وأعطاه جميع أمواله، وباركه من بعده (سفر التكوين: ٢٤/٢٦ و ٢٥/٥)، ولما طعن إبراهيم في السن أرسل كبير عبيده إلى بلاد قومه وعشيرته ليأخذ لابنه إسحاق زوجة، ففعل كما أمره (سفر التكوين: ٢٤/١-٤٤). ثم توفي إبراهيم عليه السلام وهو ابن مئة وخمس وسبعين سنة، ودفن بمغارة المكفيلة في الحقل الذي اشتراه من بني حث هناك قبر هو وامرأته سارة (سفر التكوين: ٢٥/٧-١٠).

فاتفقا على أنه مبارك عند الله، ووهبه إياه بعد أن رزق بإسماعيل، وبعد كبرهما مع عقم سارة، وإنها تعجبت وضحكت من ذلك، وبُشر به وقت نزول وفد الملائكة على إبراهيم ضيوفا وهم في طريقهم إلى قوم لوط، وكانوا ثلاثة، غير أن العهد القديم جعل المبشر لسارة والمتكلم معها هو الرب نفسه، حيث تأخر مع إبراهيم يحدثه، وذهب الملكان إلى سدوم. وانفرد القرآن بزيادة البشارة ببعقوب مع إسحاق. وفصل العهد القديم في أحداث القصة كثيرا.

### ٣ حقيقة الذبيح: ما تقدم يدعوننا إلى ذكر قصة الذبيح والفداء وتحقيق شخصية النبيح، هل هو إسماعيل أو إسحاق؟

فقد ذكر القرآن الكريم قصة الذبيح والفداء في سياق إلقاء قوم إبراهيم إياه في النار لإحراقه بسبب تحطيمه أصنامهم، فلما أنجاه الله من النار، أعلن مهاجرتهم ودعا ربه بأن يهب له ابناً صالحاً، وكما قال: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ، فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ، وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا آبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ٩٧-١٠٢]، فلما هم بالفعل وتمكن منه، فداه الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ، وَتَرَكَنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٣-١٠٨]. وبعد ذلك كله بشره إسحاق فقال: ﴿سَلَامٌ عَلَيَّ يَا إِبْرَاهِيمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ، وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٩-١١٢]. ولم يسمه صريحا لكن الراجح أنه إسماعيل عليه السلام كما سنبينه.

وفي العهد القديم جاء في (سفر التكوين)، ما يوافق هذا من جانب ويناقضه من جانب آخر. فقد جاء في قصة الذبيح: "وكان بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم فقال له يا إبراهيم قال لبيك، قال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق وامض إلى أرض موريّة وأصعده هناك على أحد الجبال الذي أريك، فبكر إبراهيم من الغداة... (سفر التكوين: ٢٢/٣-١). فمضى إلى المكان الذي أشار له الرب، وأخذ حطب المحرقة، وأخذ بيده النار والسكين، والابن لا يعلم من الأمر شيئا، يقول: "فكلم إسحاق إبراهيم أباه فقال يا أبت قال لبيك يا بني قال هذه النار والحطب فأين الحمل للمحرقة، فقال

إبراهيم الله يَرَى له الحَمَلُ للمحرقة يا بني ومضيا كلاهما معا" (سفر التكوين: ٢٢/٧-٨). ولما بلغا الموضع المعين له أوثق إبراهيم ابنه وألقاه على المنبح فوق الحطب، "ومدَّ إبراهيم يده فأخذ السكين لينبح ابنه، فناداه ملاك الرب من السماء قائلاً إبراهيم إبراهيم قال ها عَدَا، فقال لا تمدد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً فإني الآن عرفت أنك متقِّ لله فلم تدخر ابنك وحيدك عني، فرفع إبراهيم طرفه ونظر فإذا بكبشٍ وراءه مُعْتَقَلٍ بِقَرْنَيْهِ في الجُدَادِ فعند إبراهيم إلى الكبش وأخذه وأصده مُحرَقَةً بدل ابنه، وسمى إبراهيم ذلك الموضع الربُّ يَرَى... (سفر التكوين: ٢٢/١٠-١٤). فقد اتفق القرآن والعهد القديم على ذكر قضية الابتلاء بالذبيح، واتفقا على أنه استسلم لأمر ربه، وأن الله فداه بذبح عظيم، وبارك على إبراهيم وابنه. واختلفا في مسائل:

منها: أن القرآن ذكر أن الأمر بالذبح جاءه في الرؤيا، وأما في العهد القديم فظاهر التعبير يفيد أن الله جاءه عياناً في اليقظة وأمره بذلك.

ومنها أن القرآن أخبر بصريح العبارة أن إسماعيل كان يعلم بما هو ذاهب إليه مع أبيه، فقد أخبره أبوه بأنه رأى في المنام أن الله أمره بذبحه، وسأل ابنه عن رأيه في ذلك، ماذا تريك نفسك من الرأي؟ ما موقفك من الأمر بذبحك؛ ليعلم ما عنده من أمر الله وهذا الابتلاء، هل يثبت ويصبر، أو يجزع وينفر؟ فكانت إجابة إسماعيل الرضى والانتقاد التام لأمر الله، والطاعة الاستسلام لما أمر به أبوه من غير تردد، فكان نعم العون لأبيه، قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي آرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَبْحُكُ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا بَنِيَّ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]. من جملة الصابرين على أمر الله وقضائه، وهذه كرامة أثبتها القرآن لسيدنا إسماعيل عليه السلام، في الطاعة في أعلى صورها والاستسلام المطلق لأمر الله تعالى ولرغبة أبيه في تنفيذ أمر الله؛ لأن أباه لم يأمره، وإنما طرح الأمر عليه بأسلوب المشاورة والاستفهام.

وأما العهد القديم فقد أخفى هذه الكرامة والفضيلة للذبيح، فالذبيح بجهد ما هو ذاهب مع أبيه إليه، بل إن أباه كان يخدعه فأخبره بخلاف الحقيقة، أخبره أنه ذاهب لذبح حَمَلٍ على رأس الجبل، ولما سأله ابنه مستغرياً: "قال هذه النار والحطبُ فأين الحَمَلُ للمحرقة؟". قال له: إن الله سيريك إياه. وكان القصة فيه حرفت وبدلت مرة بعد مرة.

ومنها شخص الذبيح: فقد اختلفا فيه<sup>(٣١)</sup>، فأما ما ورد في القرآن، فإن ترتيب النظم وسياقه يشير إلى أنه إسماعيل عليه السلام، فقد ذكر بشارتين، الأولى بشارة بالسلامة والحليم، والثانية البشارة بإسحاق، وهذا يدل على أن الغلام الحليم غير إسحاق، فإن الآيات هنا تخبر أن إبراهيم عليه السلام لما كذبه قومه فاعتزلهم وهجرهم، دعا ربه فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، فقال الله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾، فلما بلغ هذا الغلام معه السعي أمره الله بذبحه. ثم بعد أن ساق قصة الذبيح، بشره بإسحاق جزاء على عمله بالتسليم لأمر الله بذبح وحيدته، وعلى كل ما سبق منه من الحسنى. فهما بشارتان متغايرتان، والبشارة بإسحاق عطفت على البشارة بالسلامة، والعطف يقتضي التغاير، وإن من كمال الابتلاء أن لا يكون له في هذا الوقت ابن آخر، فبكونه وحيداً يتم الابتلاء<sup>(٣٢)</sup>.

وإن البشارة بإسحاق جاءت بعد زمن متأخر جداً، فقد بشره به وفد الملائكة الذين جاءوا لإهلاك قوم لوط، وذلك ثابت وصريح في القرآن وفي العهد القديم بلا خلاف. وهذا يدل على أن البشرى الأولى بالسلامة كانت بإسماعيل، وهو الذبيح<sup>(٣٣)</sup>.

وإن هذا السؤال بأن يهبه من الصالحين إنما يحسن قبل أن يحصل له الولد؛ لأنه لو حصل له ولد لما طلب الولد الواحد؛ لأن طلب الحاصل محال. فثبت أن هذا السؤال لا يحسن إلا عند عدم كل الأولاد، وأن هذا السؤال وقع حال طلب الولد الأول، وأجمع الناس على أن إسماعيل متقدم في الوجود على إسحاق، فثبت أن المطلوب بهذا الدعاء هو إسماعيل<sup>(٣٤)</sup>. ولأن الله بشره بإسحاق وولده يعقوب في قوله: ﴿فَضَحِكْتَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١] فلو كان الذبيح إسحاق لكان خلفا للموعود في يعقوب<sup>(٣٥)</sup>.

وأما في العهد القديم فقد صرح بأن الذبيح إسحاق، لكن كاتب العهد القديم أخطأ في التعبير وفي سوق هذا الخبر، فقد وقع فيه تبديل وتغيير ظاهر، لم يحسنه، وساق في سرده للخبر ما يدل على الحقيقة، ففي قوله: "أن الله امتحن إبراهيم فقال له: يا إبراهيم، قال: لبيك، قال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق" (سفر التكوين: ٢٢ / ١-٢). وفي آخر القصة يكرر ما يسميه قول الرب لإبراهيم: "أنك فعلت هذا الأمر ولم تَدَّخِرِ ابْنَكَ وحيدك" (سفر التكوين: ٢٢ / ١٦).

فإن قوله: (ابنك وحيدك) لا يصح إطلاقه على إسحاق من أي وجه، ولا ينطبق إلا على إسماعيل؛ لأنه بكره، وهو وحيدته قبل ولادة إسحاق، ولا يقال لإسحاق وحيدته؛ لأنه كان معه إسماعيل، وقد أثبت العهد القديم صراحة أن ولادة إسماعيل متقدمة على ولادة إسحاق بخمس عشرة سنة، كما قال: "وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له، وكانت لها أمة مصرية اسمها هاجر، فقالت ساراي لأبرام هُودًا قد حبسني الرب عن الولادة فادخل على أمتي لعل بيتي يُبْنَى منها فسمع أبرام لقول ساراي" (سفر التكوين: ١٦ / ١-٢). وحملت به هاجر وولدتها، "وكان إبراهيم ابن ست وثمانين سنة حين ولدت هاجر إسماعيل لأبرام" (سفر التكوين: ١٦ / ١٦). ولما صار إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة جاءت البشارة بابن من سارة يسميه إسحاق (سفر التكوين: ١٧ / ١ و ١٩)<sup>(٣٦)</sup>. فولدتها سارة وكان إبراهيم ابن مئة سنة (سفر التكوين: ١٨ / ١٠-١٣).

ولكل هذا يتبين أن اسم إسحاق قد أسقط هنا إسقاطا غير مناسب، وهو تحريف بيّن، فرفع اسم إسماعيل ووضع موضعه إسحاق. وبه يتأكد أن الابن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق. وقد تنبه لهذا الحافظ المحقق ابن كثير في تفسيره، فقطع بأنه إسماعيل، يقول ابن كثير: "وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام، فإنه أول ولد بشر به إبراهيم عليه السلام، وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب، بل في نص كتابهم أن إسماعيل ولد لإبراهيم عليه السلام ست وثمانون سنة، وولد إسحاق وعمر إبراهيم تسع وتسعون سنة.

وعندهم أن الله تعالى أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيدته، وفي نسخة: بكره، فأقحموا هاهنا كذبا وبهتاننا إسحاق، ولا يجوز هذا؛ لأنه مخالف لنص كتابهم، وإنما أقحموا (إسحاق)؛ لأنه أبوهم، وإسماعيل أبو العرب، فحسدوهم، فزادوا ذلك وحرفوا وحيدك، بمعنى الذي ليس عندك غيره، فإن إسماعيل كان ذهب به وبأمه إلى جنب مكة، وهذا تأويل وتحريف باطل، فإنه لا يقال: (وحيد) إلا لمن ليس له غيره، وأيضا فإن أول ولد له معزة ما ليس لمن بعده من الأولاد، فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار.

وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق، وحكي ذلك عن طائفة من السلف، حتى نقل عن بعض الصحابة أيضا، وليس ذلك في كتاب ولا سنة، وما أظن ذلك تلقى إلا عن أحبار أهل الكتاب، وأخذ ذلك مسلما

من غير حجة. وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل، فإنه ذكر البشارة بالغلام الحليم، وذكر أنه الذبيح<sup>(٣٧)</sup>. ثم بعد ذلك ذكر البشارة بإسحاق.

### المبحث الثاني:

### هجرته وصفاته في القرآن والعهد القديم.

#### المطاب الأول: هجرته وما ترتب عليها.

ذكر القرآن الكريم عن إبراهيم أنه هاجر من بلاد قومه بعد أن أنجاه الله من النار التي ألقوه فيها؛ ليجرقوه بسبب تحطيمه لأصنامهم التي أصروا على عبادتها وشركهم، وورد ذلك في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ هَبَّ رِيحٌ مِنْ أَيْمَنِكُمْ يَحْمِلُ أَسْفِلِينَ، وَرَأَيْتَ إِنْ هَبَّ رِيحٌ مِنْ أَيْمَانِكُمْ يَحْمِلُ أَسْفِلِينَ، فَذَرِكُنَّهُمْ أِنْ يَتَذَكَّرْ أُولَئِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [مريم: ٤٥-٥٠]. وقال تعالى: ﴿فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٦-٢٧]. وقال: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ، وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٩٨-١٠١].

وفي العهد القديم: جاء فيه أن إبراهيم عليه السلام كان يعيش مع قبيلته في موطنهم الأصلي بمدينة أور - بالعراق القديم - ثم هاجر من أرض العراق إلى (حاران) تقع حالياً بتركيا على الحدود التركية السورية، قال: "وَأَخَذَ تَارْحُ أَبْرَامُ ابْنَهُ وَلُوطَ بَنَ هَارَانَ ابْنَ ابْنِهِ، وَسَارَيَ كَتْنَهُ امْرَأَةً أَبْرَامَ ابْنِهِ، فَخَرَجَ بِهِمْ مِنْ أَوْرُ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَجَاءُوا إِلَى حَارَانَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ، وَكَانَ عُمرُ تَارْحَ مِئَتِي سَنَةٍ وَخَمْسَ سِنِينَ وَمَاتَ تَارْحَ بِحَارَانَ" (سفر التكوين: ١١/٣١-٣٢)<sup>(٣٨)</sup>.

وبعد هجرة إبراهيم من أرض أبيه وقومه إلى حران، تلقى أمر الرب بالذهاب إلى أرض كنعان: "وقال الرب لأبرام انطلق من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض التي أريك، وأنا أجعلك أمة كبيرة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركك وشانمك ألعنه ويتبارك بك جميع عشائر الأرض، فانطلق أبرام كما قال له الرب ومضى معه لوط وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة حين خرج من حاران" (سفر التكوين: ١٢/١-٤). وأخذ أيضا ساراي امرأته وجميع أموالهما التي امتلاكها في حاران ومضوا إلى أرض كنعان، فأتوا إلى موضع شكيم، وإلى بلوطة مؤرة. وكان الكنعانيون حينئذ في هذه الأرض (سفر التكوين: ١٢/٥-٦). "فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي تَجَلَّى لَهُ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلٍ وَضَرَبَ خِيَامَهُ وَغَرَّبَهُ بَيْتَ إِيلٍ وَشَرَقِيَهُ الْعَايَ وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ، ثُمَّ ارْتَحَلَ أَبْرَامُ ارْتِحَالًا مَتَوَالِيًا نَحْوَ الْجَنُوبِ" (سفر التكوين: ١٢/٧-٩). ثم ارتحل إلى مصر بسبب جوع وقع في أرض كنعان، وبعد عودته إلى أرض كنعان تفارق هو ولوط لنزاع وقع بين رعاة مواشيهما، فنزل لوط في أرض سدوم وبقي إبراهيم في أرض كنعان، ونصب خيامه في سهل ممرا في حبرون وهناك شيد للرب مذبحاً (سفر التكوين: ١٣/١-١٨).

وبملاحظة ما جاء في القرآن وما أورده (العهد القديم)، يتبين الآتي:

- ١ - يتفق ما ورد في القرآن مع ما في العهد القديم من أن الهجرة الأولى كانت من أرض قومه وعشيرته، لكن أرض الهجرة لم يسمها القرآن الكريم، ووردت تسميتها في (العهد القديم) بأنها كانت من أور الكلدانيين إلى حاران<sup>(٣٩)</sup>.
  - ٢ - يتفقان على هجرة لوط معه، وقد نص القرآن عليه بقوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]. ولم يرد في النص القرآني كون سارة معه، لكن بشارته بإسحاق تشير إلى أن سارة كانت معه أيضاً، وإن عدم الذكر لا يمنع أن يكون معه غير من ذكر ممن آمن إذا لم يرد ما ينفيه. قال قتادة: "هاجر من كوثر وهي قرية من سواد الكوفة إلى حاران ثم إلى الشام (فلسطين)، ومعه ابن أخيه لوط بن هاران بن تارح، وامرأته سارة"<sup>(٤٠)</sup>. ونصَّ العهد القديم أن تارح أخذ ابنه إبراهيم وامرأة ابنه سارة ولوطاً من أرض أور الكلدانيين بالعراق وهاجر بهم إلى حاران.
  - ٣ - نص القرآن على أن هجرته من أرض قومه جاءت عقب نجاته من الإحراق في النار، فإن جملة: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ [العنكبوت: ٢٦]. عطف على جملة: ﴿فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ [العنكبوت: ٢٤]. وضمير (قال) عائد إلى إبراهيم<sup>(٤١)</sup>. ولم يذكر العهد القديم شيئاً قصة تحطيمه الأصنام ولا إلقاؤهم إياه في النار، ولم يذكر سبب هذه الهجرة.
  - ٤ - اتفق القرآن والعهد القديم أنه هاجر من أرض العراق إلى أرض الشام، لكن القرآن أجمل وجهته في هجرته، واكتفى بوصفها بالأرض المباركة، ولم يذكر نزوله حاران في طريق هجرته إلى الشام. قال الطبري: "لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق كانت إلى الشام، وبها كان مقامه أيام حياته، وإن كان قد قدم مكة وبنى بها البيت وأسكنها إسماعيل ابنه مع أمه هاجر، غير أنه لم يبق بها، ولم يتخذها وطناً لنفسه، ولا لوط، والله إنما أخبر عن إبراهيم ولوط أنهما أنجاهما إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين"<sup>(٤٢)</sup>.
- وذكر ذلك العهد القديم وفصل بقوله: "فانطلق أبرام كما قال له الرب ومضى معه لوط وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة حين خرج من حاران، فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطاً ابن أخيه وجميع أموالهما... وخرجوا ليمضوا إلى أرض كنعان وأتوا أرض كنعان" (سفر التكوين: ١٢/٤-٥). يقول: "فانطلق أبرام كما قال له الرب ومضى معه لوط وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة حين خرج من حاران، فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطاً ابن أخيه وجميع أموالهما... وخرجوا ليمضوا إلى أرض كنعان وأتوا أرض كنعان" (سفر التكوين: ١٢/٤-٥).
- ٥ - كانت هجرته دينية، لأنها كما وصفها هجرة إلى ربه، أي: لرضا ربه، وأنه هاجر ديار قومه إلى حيث يأمره ربه<sup>(٤٣)</sup>. وقيل: إلى حيث لا أمنع عبادة ربي<sup>(٤٤)</sup>. فجعل هجرته إلى الأرض التي أمره الله بأن يهاجر إليها، أو حيث لا يمنع من عبادة ربه وحده، كأنها هجرة إلى الله تعالى<sup>(٤٥)</sup>. ولا يعارض أمر أبيه له بمهاجرته وتهديده له كون هجرته كانت بأمر الله له وإذنه بالهجرة عنهم.
- وأما في العهد القديم، فإنه في موضع خبر هجرته لم يذكر أمر الله له بالهجرة من أرض قومه أور بالعراق إلى حاران، وإنما أشار إلى أن تارح هو الذي أخذ من أرض أور فهاجر به إلى حاران. بينما في هجرته من حاران إلى أرض كنعان صرح بأنها كانت بأمر ربه، ووصف حاران بأرضه وعشيرته وبيت أبيه<sup>(٤٦)</sup>. وهذا يفيد أن أول اتصال الرب بإبراهيم كان في حاران وليس في أرض (أور).

ولكنه في موضع آخر أورد قول إبراهيم وهو يكلم عبده كبير بيته: "الرب إله السماء الذي أخذني من بيت أبي ومن أرض مولدي والذي كلمني والذي أقسم لي لنسلك أعطي هذه الأرض" (سفر التكوين: ٧/٢٤). وفي (سفر يشوع) قال يشوع لقومه أن الرب قال: "فأخذت إبراهيم أبلكم من عبر النهر وسيرته في جميع أرض كنعان وكثرت نسله" (سفر يشوع: ٣/٢٤). وهذا يحتمل أنه قصد هجرته من أرض حاران إلى كنعان، ويحتمل هجرته من أرض أور بالعراق<sup>(٤٧)</sup>. لأن العهد القديم إذ تحدث عن أرضه وأرض عشيرته وبيت أبيه فإنه عنى بها حاران (سفر التكوين: ١/١٢).

٦- إن ما ذكره (العهد القديم) من أن تارح أخذ ابنه إبراهيم وسارة ولوطا من أرض أور الكلدانيين بالعراق وهاجر بهم إلى حاران، لا يستقيم مع إصرار أبيه على الكفر؛ لأن الهجرة من أرض قومه كانت هجرة دينية لله وبأمر الله، وأن أباه لم يؤمن، فكيف يهاجر معه؟ وهو يخالف ما نص القرآن عليه، فإن أباه كان من أشد الناس عداوة له، ورفضاً لدعوته، وإصراراً على الشرك وعبادة الأوثان، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ اتَّخَذَ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤]، وقال: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ النَّمَائِلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ، قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ، قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنبياء: ٥١-٥٤؛ والشعراء: ٦٩-٧١؛ والصفات: ٨٣-٨٦]. وأبوه هو الذي طلب من ابنه إبراهيم أن يهجره ويفارقه، وهدده بالرحم بقوله: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ تَنْتَهِ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦]، الآيات، فاعتزله إبراهيم، وهاجر عنه وعن قومه، بل وتبرأ منه ومن قومه بسبب شركهم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِين﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧]. فكيف يصح القول معه أن أباه هاجر معه؟ هذا لا يصح، إلا على القول بأن تارح ليس هو أبوه. بل إن المفهوم من سفر التكوين أنه جعل تارح هو الذي هاجر بهم (سفر التكوين: ٣١/١١-٣٢)، وليس إبراهيم هو المهاجر بأهله.

٧- ترتب على هجرة إبراهيم بشارات وتكريم عظيم، اتفق القرآن والعهد القديم على نكرها في الجملة، فاتفقا على نكر المباركة له، والذكر الحسن في العالمين، ففي القرآن: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾، وفي العهد القديم: "وأعظم اسمك وتكون بركة" (سفر التكوين: ٢/١٢). وتكون كل الملل والأديان تتبارى في الانتساب إليه. والصلاة عليه إلى آخر الدهر<sup>(٤٨)</sup>. وبشره الله تعالى بأن يهب له على الكبر إسحاق ويعقوب -عليهما السلام-. وفي موضع آخر بشره بإسماعيل أيضاً. وأكرمه بأن جعل في ذريته النبوة، فلم يبعث الله نبيا بعد إبراهيم إلا من صلبه. ووجد الكتاب، لأنه أراد جنس الكتب كالنبوة. وكلها أنزلت على رسل من عقبه.<sup>(٤٩)</sup> وإن ذكر أجر الدنيا والآخرة بعد ذكر ما أكرمه به من باب التعميم بعد التخصيص، بأنه لما عدد ما أنعم به عليه من النعم الدينية والدنيوية قال سبحانه: وجمعنا له مع ما نكر خير الدارين<sup>(٥٠)</sup>. واقتصر العهد القديم على ذكر ما وهبه في الدنيا.

٨- البشارة بإسحاق وإن بدت في السياق وكأنها مرتبة على هجرته، لكنها في الحقيقة وقعت بعد مضي زمن من المهاجرة، وليست معها أو عقبها مباشرة؛ فإن اقترانها الزمني كان مرتبطاً بنزول وفد الملائكة على إبراهيم الذين أرسلوا على قوم لوط، فهم الذين بشره به، وهذا متفق عليه في القرآن<sup>(٥١)</sup> والعهد القديم<sup>(٥٢)</sup>.

٩- نص العهد القديم على أن الفلسطينيين (الكنعانيين) كانوا يسكنون أرض (كنعان) قبل هجرة إبراهيم إليها، وأثناء وجوده

فيها.<sup>(٥٣)</sup> ولم يذكر ذلك القرآن الكريم، إلا بإشارة غير صريحة في قصة موسى عليه السلام بقوله: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢].

### المطلب الثاني: صفاته عليه السلام.

لسيدنا إبراهيم صفات محمودة كثيرة، منها ما اتفق على ذكرها، ومنها ما اختص بذكره أحدهما (القرآن الكريم أو العهد القديم)، وسنقف عند أهمها، وهي:

#### أولاً: الصفات المتفق على ذكرها:

١ - أمة: جاء في القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]. وفي العهد القديم قال: «إبراهيم سيكون أمة كبيرة مقتدرة» (سفر التكوين: ١٨/١٨). وفيه: «وأنا أجعلك أمة كبيرة» (سفر التكوين: ٢/١٢).

وفي وصفه بالأمة ذكروا أقوالاً وكلها صحيحة: إنه كان آمنَ وحده، وأنه كان معلماً للخير، وإماماً يقتدى به؛ لأن الأمة تقوم به<sup>(٥٤)</sup>. وأما المراد به في العهد القديم، فسياقه يعني أنه سيكون جماعة كثيرة، وشعباً كبيراً ومقتدراً، بمعنى يكثر نسله ويكون أمة كثيرة وقوية.

٢ - إماماً للناس: كما قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]. والإمام هو الذي يؤتم به ويقتدى به.<sup>(٥٥)</sup> أي: جزاء على ما فعل، كما قام بالأوامر وترك الزواجر، جعله الله للناس قدوة وإماماً يقتدى به، ويحتذى حذوه في تلك الخصال التي فسرت بها الكلمات التي أتمهن.<sup>(٥٦)</sup>

وفي العهد القديم جاء فيه إشارة إلى ذلك: «ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة تجلى له الرب وقال له أنا الله القدير اسلك أمامي وكن كاملاً، فاجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك جداً جداً، ... ها أنا أجعل عهدي معك وتكون أبا جمهور أمم» (سفر التكوين: ١٧/١-٤). وفسر هذا العهد في الكلام بعده بالختان. وهذا يوافق بعض ما فسرت به الكلمات التي ذكرت في القرآن فكان بها إماماً يقتدى به، فهي خصال منها الختان.<sup>(٥٧)</sup>

٣ - المبارك: وصفه القرآن بالمبارك، وهي منحة من الله أن يباركه ويبارك عليه وعلى نسله، وكما قال تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]. وقال: ﴿وَبَشِّرْنَا هُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ، وَيَبَارِكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ [الصافات: ١١٢-١١٣]. يعني كثرة ولدهما وذريتهما<sup>(٥٨)</sup>.

وفي العهد القديم تكرر ذكر هذه الصفة له في مواضع، حتى تبدو كأنها إحدى مقاصد ذكر قصة إبراهيم فيه، مثل قول الرب له: «وأنا أجعلك أمة كبيرة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركك وشابتك ألعنه ويتبارك بك جميع عشائر الأرض» (سفر التكوين: ١٢/٢-٣). ومنه: «ويتبارك به جميع أمم الأرض» (سفر التكوين: ١٨/١٨).

٤ - خليل الله: والخلة رتبة ومنحة أعطيت له، ذكرها القرآن في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

وذكر العهد القديم في موضعين، الأول: في الأخبار الثاني: "وأعطيتها لنسل إبراهيم خليلك إلى الأبد" (أخبار الأيام الثاني: ٨/٢٠). وفي موضع آخر في نبوءة أشعيا وهو يتكلم عن يعقوب: "ويا يعقوب الذي اخترتُه نسل إبراهيم خليلي" (نبوءة أشعيا: ٨/٤١).

و(الخلّة) التي أعطيها إبراهيم، هي أرفع مقامات المحبة، وما ذاك إلا لكثرة طاعته لربه<sup>(٥٩)</sup>. قال أبو بكر بن الأنباري: الخليلُ معناه في اللغة المُحب كامل المحبّة، والمحبوب الموفي حقيقة المحبة، اللذان ليس في حبّهما نقصٌ ولا خللٌ، فتأويل قوله: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ واتخذ الله إبراهيم محبًا له خالص الحب ومحبوًّا له، وشرفه بلزوم هذا الاسم له الذي لا يستحق مثله إلا أنبياءه ومن يشرف الله ويرفع قدره<sup>(٦٠)</sup>. والخليل: المحب الذي ليس في محبته خلل، فجائز أن يكون إبراهيم سمي خليل الله؛ لأنه الذي أحبه محبة تامة، وأحب الله هو محبة تامة<sup>(٦١)</sup>.

٥ - **الوفاء وحفظ العهد:** جاء في القرآن: ﴿وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧]. والتوفية على عمومها، أي: وفّى بجميع ما أمره به ربه من الطاعة، وبما عهد إليه من تبليغ رسالاته إلى من أرسل إليه<sup>(٦٢)</sup>.

وفي العهد القديم قال الله لإبراهيم: "وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك مدى أجيالهم عهد الدهر لأكون لك إلهًا ولنسلك من بعدك، ... وقال الله لإبراهيم وأنت فاحفظ عهدي، أنت ونسلك من بعدك مدى أجيالهم" (سفر التكوين: ١٧/٧ و٩). ثم بين المراد بهذا العهد بأنه ختان الذكور "يختن المولود في بيتك والمشتري بفضتك فيكون عهدي في أبدانكم مؤبداً" (سفر التكوين: ١٧/١٢). وكل من لم يختن قلفته فقد نقض العهد. ووفى إبراهيم بعهده، فلما فرغ من مخاطبة الله "أخذ إبراهيم إسماعيل ابنه وجميع مواليد بيته وسائر المشتريين بفضته كل ذكر من أهل منزله فختن القلفة من أبدانهم في ذلك اليوم عينه بحسب ما أمر الله به، وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة عند ختنه لحم قلفته، وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة" (سفر التكوين: ١٧/٢٣-٢٥). وكذلك ذكر وفاء إبراهيم بما امتحنه به ربه بذبح ابنه، ثم فداه بكبش (سفر التكوين: ٢٢/١٢-١٧).

٦ - **إكرام الضيف:** جاء في القرآن ذكر قصة إكرامه لضيوفه، وتكررت في أكثر من موضع، منها قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَلِيلًا فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩]. وقوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ، فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٧].

وفي العهد القديم ذكر هذه القصة، وإن إظهار كرمه جاء في قصة الرجال الثلاثة الذين جاءوه قاصدين قوم لوط في أرض سدوم لإهلاكهم بمعاصيهم، "فأسرع إبراهيم إلى الجباء إلى سارة وقال هلّمي بثلاثة أصواع من دقيق سميد فاعجنيها واصنعيها مليلاً، وبادر إبراهيم إلى البقر فأخذ عجلاً رخصاً طيباً ودفعه إلى الغلام فأسرع في إصلاحه، ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذي أصلحه وجعل ذلك بين أيديهم وهو واقف أمامهم تحت الشجرة فأكلوا" (سفر التكوين: ١٨/٦-٩).

٧ - **الاصطفاء:** كقوله: ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠]. والاصطفاء: افتعال من الصفوة، وهو أخذ الشيء صافياً من غير شائبة. والمراد عام، أي: اختاره وجعله صفوته في الدنيا، ويدخل فيه النبوة والخلّة<sup>(٦٣)</sup>.

والمصطفين الأخيار: ﴿وَأَنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٦-٤٧]. والمراد إبراهيم وأبناؤه، أي: الذين اصطفاهم من الأنداس، واختارهم لرسالته. ومصطفين جمع مصطفى. (٦٤) والمختارين من أبناء جنسهم، المصطفين عليهم في الخير. والأخيار جمع خير. (٦٥)

وفي العهد القديم جاء في (سفر نحميا): "أنت الرب الإله الذي اصطفيت أبرام وأخرجته من أور الكلدانيين وجعلت اسمه إبراهيم" (سفر نحميا: ٧/٩).

٨- تقوى الله: أخبر القرآن أنه كان يأمر قومه بتقوى الله: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَم خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٦]. ولا يأمر به إلا وهو متقٍ. وجاء في العهد القديم بعد وفاته في قضية الفداء عن ذبح ولده: "عرفت الآن أنك متقٍ لله فلم تدخر ابنك وحيدك عني" (سفر التكوين: ١٢/٢٢).

٩- الرحمة والشفقة، وهي منحة من الله له ولأبنائه، إكراما له على صبره واستقامته على التوحيد والدعاء لربه، كما قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ [مريم: ٥٠]. "والأظهر أنها عامة لكل خير ديني وديني أوتوه مما لم يؤت أحد من العالمين" (٦٦).

ومن مظاهر رحمته ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ، رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٥-٣٦]. وهذا صريح في طلب المغفرة والرحمة لأولئك العصاة، وقيل في المراد أقوال منها: أن تنتقله من الكفر إلى الإيمان. أو أنك قادر على الستر عليه وترحمه فلا تعاجل له العذاب، فيؤمنوا (٦٧). وهذا من الأدب في مقام الدعاء ولنفع العصاة من الناس بقدر ما يستطيعه. والمعنى: ومن لم يتبعني فأفوض أمره إلى رحمتك ومغفرتك. وهذا من غلبة الحلم والشفقة على إبراهيم عليه السلام، وخشية من عذاب الاستئصال لعصاة ذريته (٦٨).

وكقوله لأبيه وهو يعظه: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [مريم: ٤٥]. فصدر كل نصيحة من النصائح الأربع بنداؤه بقوله: ﴿يَا أَبَتِ﴾ إشفاقا وتوسلا إليه واستعطافا، ولما أراد تخويله سوء العاقبة لم يصرح بأن العقاب لاحق له، ولكنه قال: أخاف أن يمسك عذاب، فذكر الخوف والمس ونكر العذاب (٦٩). ومع أن قومه ألقوه في النار ليحرقوه، فلم يدع عليهم بالهلاك والانتقام، وإنما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله، مع الدعاء لهم بالهداية. (٧٠)

وجاء في العهد القديم أنه كان يجادل في أمر قوم لوط لعل الرب يدفع العذاب عن المذنب إكراما للمحسن إن وجد بينهم محسنون: "فتقدم إبراهيم وقال أتهلك البار مع الأثيم، إن وجد خمسون بارا في المدينة أفتهلكها ولا تصفح عنها من أجل الخمسين بارا الذين فيها، حاشا لك أن تصنع مثل هذا..." (سفر التكوين: ١٨/٢٣-٢٥). وما زال كذلك يجادل ويتعطف لهم حتى قال الرب له: "إن وجد ثم عشرة قال لا أهلهم من أجل العشرة" (سفر التكوين: ١٨/٣٢).

١٠- شجاعته: وفي العهد القديم تظهر شجاعته في قصة هجوم بعض الملوك على أرض سدوم فأسروا الرجال والنساء وكان منهم لوط وانتهبوا جميع أموالهم، فلما سمع إبراهيم بذلك جرد جيشا منهم وجد في أثرهم فكسرهم واسترجع لوطا وأمواله، وجميع النساء والقوم وأموالهم (سفر التكوين: ١٤/٨-١٦).

١١- اللسان العلي: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٠]. أي: ورزقناهم الثناء الحسن، وأبقينا لهم الذكر الجميل من الناس، ووصف اللسان الذي جعل لهم بالعلو؛ لأن كل أهل الأديان يتولون إبراهيم وذريته ويحسنون الثناء عليهم<sup>(٧١)</sup>. واللسان يذكر ويراد به: القول واللغة، وإضافته إلى الصدق مدح له<sup>(٧٢)</sup>. ونظير هذا دعاء إبراهيم بقوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤].

ولعل هذا يوافق قوله العهد القديم: "وَأَعْظِمُ اسْمَكَ وَتَكُونُ بَرَكَهً" (سفر التكوين: ٢/١٢). فإن تعظيم اسمه هو أن يذكره الناس كلهم بالثناء الحسن ويتولونه.

١٢- المجادلة: جاء في القرآن: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: ٧٤]. أي يراجعهم في أمر هلاك قوم لوط مع أن فيهم لوطا ومن آمن. وفي العهد القديم ذكر مجادلته للملائكة ومع الرب سبحانه في أمر قوم لوط، في كيفية إهلاكهم وفيهم مؤمنون (سفر التكوين: ١٨/٢٢-٣٣).

### ثانياً: صفات انفراد القرآن بذكرها:

فقد ذكر القرآن الكريم لإبراهيم صفات كثيرة لم يرد ذكرها في العهد القديم، منها:

١. المُخْلِص: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦]. جعلناهم خالصين بخصلة خالصة لا شوب فيها، وذكرى الدار، أي: أخلصهم بعملهم للأخرة وذكرهم لها، وتذكيرهم بها، وأخلصهم بأفضل ما في الآخرة<sup>(٧٣)</sup>. وقيل: ذكرى الدار: الثناء الجميل، ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم<sup>(٧٤)</sup>.
٢. القانت: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]. والقانت: المطيع لله الذي يدوم على العبادة<sup>(٧٥)</sup>.
٣. الحنفي: كما في قوله: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]. والحنف: الميل، ومنه رجل أحنف، وهو الذي تميل قدماه كل واحدة منهما إلى أختها بأصابعها<sup>(٧٦)</sup> والمراد هنا: المستقيم على طريق الحق. وقيل: المائل عن الأديان الباطلة إلى دين الحق<sup>(٧٧)</sup>.
٤. الشاكر لنعم الله: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ١٢١]. أي: كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، ولا يشرك معه فيه غيره مما يفعل المشركون<sup>(٧٨)</sup>.
٥. المنيب: قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]. والمنيب: الراجع، وإبراهيم كان راجعا إلى الله في أموره كلها<sup>(٧٩)</sup> وبالإنابة جاء دعاؤه في قوله: ﴿وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الممتحنة: ٤].
٦. الأواه: كقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]. وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]. والأواه: الذي يكثر التأوه، وهو أن يقول: أوه أوه، وكل كلام يدل على حزن يقال له: التأوه، ويعبر بالأواه عمن يظهر خشية الله<sup>(٨٠)</sup>. وقيل في صفة إبراهيم: الداعي، قال الطبري: وهو المناسب للسياق<sup>(٨١)</sup>.
٧. الحلیم: أصله ضبط النفس عن هيجان الغضب، فإبراهيم حلیم عن ظلم من ظلمه وعمن أراد به مكروه<sup>(٨٢)</sup>.

٨. الصديق: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ لمريم: ٤١]. والصدِّيق: «من أبنية المبالغة، والمراد: فرط صدقه، وكثرة ما صدَّق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله... أو كان بليغا في الصدق؛ لأن ملاك أمر النبوة الصدق»<sup>(٨٣)</sup>.
٩. المجتبي: ﴿اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ﴾ [النحل: ١٢١]. (اجْتَبَاهُ) من جبيت الماء في الحوض إذا جمعته مختاراً له. واجتباء الله العبد: تخصيصه إياه بما يتحصل له من أنواع النعم بلا سعي من العبد<sup>(٨٤)</sup>.
١٠. القوة والتبصر: كما قال: ﴿وَأَذْكُرُ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: ٤٥]. أي: أولي القوَّة في العبادة والطاعة، والفقہ والتبصر في الدين<sup>(٨٥)</sup>.
١١. الصالح: ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٢]. ونظير ذلك: ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠].
١٢. سلامة القلب: من صفاته سلامة القلب، كما قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٨٤]. أي سليم من جميع الآفات والعيوب التي تعتري القلوب. فهو قلب خالص من الشوائب، مخلص لربه، سليم من الشرك، وسلم كل الناس من غشمه وظلمه<sup>(٨٦)</sup>.

#### الخاتمة:

بعد هذه الدراسة الموجزة لحياة سيدنا إبراهيم وصفاته بين القرآن والعهد القديم يحسن أن نوجز أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة:

- ١- ورد اسم إبراهيم في القرآن الكريم برسمين: (إبراهيم، إبراهيم) وقرئ بقراءتين: (إبراهيم، إبراهيم). وكذلك في العهد القديم ذُكر له اسمان: (أبرام، إبراهيم).
- ٢- أظهر البحث رجحان أن (أزر) هو أبوه، وأن (تارح) هو جده.
- ٣- ذكر العهد القديم اسم زوجتي إبراهيم (سارة وهاجر)، ولم يسمها القرآن الكريم؛ لعدم تعلق حكمة بذكر اسمها.
- ٤- ذكر القرآن إسماعيل بصفاته الفاضلة، بينما تحدث العهد القديم عنه وعن أمه بأسلوب الاستصغار، سارة توجه الإهانة لأمه، إذ طلبت من إبراهيم أن يطردهما من البيت، فامتثل لطلبها. وهذا يتعارض مع العدل والرحمة التي تقتضيها النبوة.
- ٥- أثبت القرآن علم الذبيح ابتداء بما يريد أبوه أن يقدم عليه، وفيه كرامة للذبيح ومدح على صبره وحسن انقياده لأمر الله وطاعة أبيه، وأما في العهد القديم فذكر أن إبراهيم أخبر ابنه بخلاف المراد. فكان ابنه يسير معه وهو يحسب أن المقصود ذبح حمل وشواؤه.
- ٦- إن الذي تبين نتيجة للبحث أن الذبيح هو إسماعيل، وأن النص التوراتي يفيد ذلك.
- ٧- صرح القرآن الكريم بأن هجرة إبراهيم من أرض قومه إلى الأرض المقدسة كان لغرض ديني، وبأمر الله تعالى. وأما في العهد القديم فإنه كانت لرغبة شخصية من أبيه.

- ٨- صرح القرآن الكريم بأن أبا إبراهيم أصر على شركه، وأنه أمر إبراهيم أن يهجره، لكن العهد القديم يتناقض مع هذا بذكره أن أباه تارح هاجر معه من أرض العراق.
- ٩- اتفقا على ذكر صفات فاضلة لسيدنا إبراهيم. لكنها في القرآن أكثر وضوحاً وصراحةً؛ حيث أفرد بصفات فاضلة كثيرة له.

**التوصيات:** نوصي الباحثين بالاهتمام بالدراسات المقارنة في هذا السياق، ففيها علم جم وفوائد علمية كثيرة، مثل دراسة شخصيات الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم وكتب أهل الكتاب، ويمكن دراسة كل نبي منفرداً دراسة مقارنة، مثل إسماعيل أو إسحاق أو يعقوب، أو يوسف، عليهم السلام، ففي قصصهم مادة للدراسات مهمة وجديرة بالبحث. أو تؤخذ وقائع تاريخية محددة، وكذلك هناك مسائل عقدية أخرى في غاية الأهمية، مثل التي تتعلق بالألوهية.

### الهوامش:

- (١) انظر: أبو شامة المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣٤٤.
- (٢) انظر: أبو شامة، إبراز المعاني، ص ٣٤٢-٣٤٣. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/٢٢١.
- (٣) انظر: الداني: جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢/٨٨٢ وابن الجزري: النشر، ٢/٢٢١.
- (٤) الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد: التيسير في القراءات السبع، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ٧٧.
- (٥) انظر: أبو شامة، إبراز المعاني، ص ٣٤٤.
- (٦) ابن زنجلة: حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ص ١١٤.
- (٧) ابن الجزري، النشر، ٢/٢٢١.
- (٨) انظر: أبو شامة، إبراز المعاني، ص ٣٤٤.
- (٩) انظر: الفارسي أبو علي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، دار المأمون للتراث، دمشق بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ٢/٢٢٧. والداني، جامع البيان، ٢/٨٨٨.
- (١٠) القيسي مكي بن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة، ص ٢٩.
- (١١) انظر: الداني، جامع البيان في القراءات السبع، ٢/٨٨٢.
- (١٢) الأزهرى: معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ١/١٧٦.
- (١٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، منشورات مكتبة المشعل، بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط، الطبعة السادسة ١٩٨١م: ٨ (أبرام).

- (١٤) ينظر: الفراء يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط ١، ٣٤٠/١. الزجاج أبو إسحاق: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٢/٢٦٥.
- (١٥) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١١/٤٦٦. الماوردي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/١٣٤. الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد، التفسير البسيط، نشر عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ٨/٢٣٤ هـ، ١٤٣٠.
- (١٦) ينظر: الطبري، جامع البيان، ١١/٤٦٦. وابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤١٩ هـ، ٤/١٣٢٤.
- (١٧) البخاري: الجامع المسند الصحيح، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ النساء: ١٢٥، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة. (مصورة عن السلطانية، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ٤/١٣٩ (٣٣٥٠).
- (١٨) ينظر: الطبري، جامع البيان، ١١/٤٦٦. ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، ٤/١٣٢٥. وابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط ٢، ١٤٢٠ هـ، ٣/٢٨٨.
- (١٩) ينظر: الطبري، جامع البيان، ١١/٤٦٦-٤٦٧. وابن أبي حاتم، تفسير القرآن، ٤/١٣٢٤.
- (٢٠) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ١/٣٤٠. والطبري، جامع البيان، ١١/٤٦٧، الماوردي، النكت والعيون، ٢/١٣٤. والواحدي، التفسير البسيط، ٨/٢٣٤.
- (٢١) ينظر: الطبري، جامع البيان، ١١/٤٦٦.
- (٢٢) ينظر: السمرقندي أبو الليث: بحر العلوم، تحقيق د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ١/٤٦٠. والواحدي، التفسير البسيط، ٨/٢٣٤ وحكاة عن الكلبي.
- (٢٣) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، ٨/٢٣٥.
- (٢٤) ينظر: الطبري، جامع البيان، ١١/٤٦٨-٤٦٩. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٢٨٩.
- (٢٥) انظر: الكبيسي، د. خليل رجب حمدان: علم الإعجاز القرآني بين الفن والتاريخ، دار عبادي للطباعة والنشر، صنعاء، ط ١، ٢٠٠١ م، ص ١٥٨.
- (٢٦) ابن كثير، تفسير، ٧/٢٧.
- (٢٧) انظر: الطبري، جامع البيان، ١٧/١٩. والواحدي، البسيط، ١٢/٤٨٨.
- (٢٨) انظر: البخاري: صحيح البخاري: كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ٣/١١٢ (٣٦٨).
- (٢٩) وقال إن البئر تلك سميت بعد ذلك بئر الحَيِّ الرائي.
- (٣٠) فاران اسم جبل من جبال مكة، ويطلق على تلك الأرض. انظر: الخلف، سعود عبد العزيز: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: ٣٩٢. ومعنى فاران كما في قاموس الكتاب المقدس: السهل المرتفع، أو الأرض الجبلية. ويطلقه على مناطق، منها: برية واقعة إلى جنوب يهوذا، وشرق برية بئر سبع وشور، وبين جبل سيناء وكنعان. انظر: قاموس الكتاب المقدس: حرف الفاء.

- (٣١) اختلف المفسرون في الدَّبِيح على قولين: أحدهما: إنه إسماعيل، والثاني: إنه إسحاق. ويكل منهما روى القول به عن بعض مفسري السلف. وإن دلالة ظاهر القرآن الكريم تشير إلى أنه إسماعيل عليه السلام. انظر التفصيل: الماوردي: النكت: ٦٢/٥ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٥٤٧/٣. والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ، ١٥/٩٩-١٠٠.
- (٣٢) انظر: ابن جزي الكلبى: التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٥/٢ وأبو حيان، البحر المحيط، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ١١٩/٩. وابن كثير، تفسيره، ٢٧/٧.
- (٣٣) انظر: الآلوسي أبو التثاء محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١٢٩/١٢.
- (٣٤) انظر: الرازي الفخر: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ٣٤٧/٢٦. والآلوسي، روح المعاني، ١٢٧-١٢٨/١٢.
- (٣٥) الزمخشري: الكشاف، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٥٧/٤. والرازي، مفاتيح الغيب، ٣٤٧/٢٦. وأبو حيان، البحر المحيط، ١١٩/٩.
- (٣٦) وفيه أن الرب غير اسم إبرام إلى إبراهيم، واسم ساراي إلى سارة. ٥/١٧ و ١٥.
- (٣٧) تفسير القرآن العظيم، ٢٧/٧.
- (٣٨) ومدينة أور في بابل على نهر الفرات في جنوب العراق، وكانت مدينة كلدانية عمرها أكثر من ٣٠٠٠ سنة ق.م، وسبق أن سكنها السومريون ثم العيلاميون ثم الكلدانيون والبابليون. وكان أهلها في عهد إبراهيم وثيون، يعبدون الكواكب، لا سيما القمر. انظر: الهاشمي عابد توفيق، فلسطين في الميزان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ص ٣٢.
- (٣٩) يرجح بعض المؤرخين أن إبراهيم عليه السلام ظهر في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، ويتفقون على أن إبراهيم ولد بالعراق، غير أن الروايات تختلف في تعيين مكان ولادته من العراق، فقيل: في أور الكلدانيين، وقيل في بلدة (أوروك) وهي (الورقاء)، وقيل: (كوثا)، إلا أن أكثر المراجع الإسلامية تذكر ولادته في (كوثا). انظر: سوسة د. أحمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط٥، ١٩٨١م، ص ٥٠٧.
- (٤٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٣٩/١٣.
- (٤١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ٢٣٨/٢٠.
- (٤٢) الطبري، جامع البيان، ٤٦٨/١٨ و ٤٧٠.
- (٤٣) انظر: الواحدي، التفسير البسيط، ٥١٥/١٧. الآلوسي، روح المعاني، ٣٥٧/١٠ وابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٣٨/٢٠.
- (٤٤) انظر: الآلوسي، روح المعاني، ٣٥٧/١٠.
- (٤٥) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٣٨/٢٠.
- (٤٦) قال الدكتور أحمد سوسة: أن وطن آل إبراهيم الأصلي هو (أرام النهرين) وهي منطقة حاران (حاران الحالية)، "حيث كانت العشائر الأرامية التي ينتمون قد استقرت عند منابع نهر البليخ بعد هجرتها من الجزيرة العربية، ثم نزحت فروع من هذه

- القبائل إلى جنوب العراق (منطقة بابل)، فكان إبراهيم الخليل من ذريتها". سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص ٤٧٨.
- (٤٧) انظر: الهاشمي عابد توفيق، فلسطين في الميزان، ص ٣٢. ويرى أن المراد نهر الفرات.
- (٤٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٤٠/١٣. أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣٧/٧. والآلوسي، روح المعاني، ٣٥٧/١٠.
- (٤٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٤٠/١٣ وابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٣٨/٢٠.
- (٥٠) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل، ٣٧/٧. والآلوسي، روح المعاني، ٣٥٧/١٠. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٣٩/٢٠.
- (٥١) انظر: سورة هود: الآيات: ٦٩-٧١، والحجر: ٥١-٥٤، والأنبياء: ٧١-٧٢، والذاريات: ٢٤-٢٩.
- (٥٢) انظر: سفر التكوين: الإصحاح: ١٧-١٠-١٦.
- (٥٣) كنعان مشتق من (كنع) أي استقر ومكث. وكان الفلسطينيون يسكنونها قبل ثلاثة آلاف سنة ق. م.
- (٥٤) الطبري، جامع البيان، ٣١٧/١٧، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٢٢٢/٣ والماوردي، النكت والعيون، ٢١٩/٣.
- (٥٥) انظر: الطبري، جامع البيان، ١٨/٢.
- (٥٦) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٠٧/٢ وابن كثير، تفسير، ٤٠٥/١.
- (٥٧) انظر: الطبري، جامع البيان، ٩-١٥.
- (٥٨) الواحدي، التفسير البسيط، ٩٦/١٩.
- (٥٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٢٢/٢.
- (٦٠) الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ٤٩٣/١.
- (٦١) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ١١٢/٢. والواحدي، التفسير البسيط، ١١٥/٧.
- (٦٢) الطبري، جامع البيان، ٥٤٥/٢٢.
- (٦٣) الطبري، جامع البيان، ٩١/٣. والواحدي، التفسير البسيط، ٣٣٥/٣.
- (٦٤) القرطبي، الجامع، ٢١٧/١٥.
- (٦٥) الزمخشري، الكشاف، ٩٩/٤. والبيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ، ٣١/٥.
- (٦٦) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٦٩/٥.
- (٦٧) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ١٠٢/١٩ والآلوسي، روح المعاني: ٢٢٢/٧.
- (٦٨) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٤٠/١٣.
- (٦٩) انظر: الزمخشري، الكشاف: ٢٠/٣.
- (٧٠) انظر: الآلوسي، روح المعاني: ٤١٩/٨.
- (٧١) الطبري، جامع البيان، ٢٠٨/١٨. والزجاج، معاني القرآن، ٣٣٣/٣. والواحدي، التفسير البسيط، ٢٦١/١٤.

- (٧٢) الواحدي، التفسير البسيط، ٢٦١/١٤.
- (٧٣) الطبري، جامع البيان، ٢١٧/٢١. وابن الجوزي، زاد المسير، ٥٧٨/٣. وابن كثير، تفسير، ٧٦/٧.
- (٧٤) الزمخشري، الكشاف، ٩٩/٤.
- (٧٥) انظر: الماوردي، النكت، ٢١٩/٣.
- (٧٦) انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ، ص ٢٦٠. وابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ٥٦/٩ (حنف).
- (٧٧) انظر: الطبري، جامع البيان، ١٠٤/٣. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٤٠/٢. ومن هذا وصف الحنيف بالمخلص. وبالموحد الحاج المختن المضحى. انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ١١٦/١.
- (٧٨) انظر: الطبري، جامع البيان، ٣١٦/١٧.
- (٧٩) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٧٣/٩.
- (٨٠) انظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ١٠١.
- (٨١) انظر: الطبري، جامع البيان، ٥٣٢/١٤. وابن كثير، تفسير، ٢٢٧/٤.
- (٨٢) انظر: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ٤٤٨/١.
- (٨٣) الزمخشري، الكشاف، ١٨/٣.
- (٨٤) انظر: الراغب، المفردات، ص ١٨٦. والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، ٣٠٥/١.
- (٨٥) انظر: الطبري، جامع البيان، ٢١٥/٢١.
- (٨٦) انظر: الواحدي، التفسير البسيط، ٦٩/١٩. والزمخشري، الكشاف، ٤٨/٤.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
- ابن الجوزي: النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ابن جزي الكلبى: التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- ابن زنجلة: حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧.
- ابن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- أبو حيان: البحر المحيط، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- أبو شامة المقدسي: إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأزهرى: معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- الألوسي أبو النشاء محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم: الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- البخاري: الجامع المسند الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة. (مصورة عن السلطانية، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد: التيسير في القراءات السبع، تحقيق أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الداني: جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة، الإمارات، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- الرازي الفخر: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٢هـ.
- الزجاج أبو إسحاق: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الزمخشري: الكشاف، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١.
- السمرقندي أبو الليث: بحر العلوم، تحقيق د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
- السمين الحلبي: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- سوسة د. أحمد: مفصل العرب واليهود في التاريخ: دار الحرية للطباعة، بغداد، ط ٥، ١٩٨١م.
- الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الفارسي أبو علي: الحجة للقراء السبعة: تحقيق بدر الدين قهوجي، دار المأمون للتراث، دمشق بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الفراء يحيى بن زياد: معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاشي وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط ١.
- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ.
- القيسي مكي بن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة.
- الكبيسي د. خليل رجب حمدان: علم الإعجاز القرآني بين الفن والتاريخ، دار عبادي للطباعة والنشر، صنعاء، ط ١، ٢٠٠١م.
- الكتاب المقدس، العهد العتيق، منشورات دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.
- الماوردي: النكت والعيون، تحقيق السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الهاشمي عابد توفيق: فلسطين في الميزان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

– الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد: التفسير البسيط، نشر عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٣٠هـ.

### Rwmnh al-marāji‘:

- Ibn Abī Hātim : tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm "Interpretation of the Great Qur’an", taḥqīq As‘ad Muḥammad al-Ṭayyib, Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, ṭ3, 1419H.
- Ibn al-Jazarī : al-Nashr fī al-qirā’āt al-‘ashr "Publishing in the Ten Readings", taḥqīq ‘Alī Muḥammad al-Dabbā‘, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.
- Ibn al-Jawzī : Zād al-Musayyar fī ‘ilm al-tafsīr "Provisions of the Journey in the Science of Interpretation", taḥqīq ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, ṭ1, 1422h.
- Ibn Juzayy al-Kalbī : al-Tas’hīl li-‘Ulūm al-tanzīl "Facilitation of the Sciences of Revelation", taḥqīq D. ‘Abd Allāh al-Khālīdī, Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, Bayrūt, ṭ1, 1416 H.
- Ibn zñjlh : ḥujjat al-qirā’āt "Argument of the Readings", taḥqīq Sa‘īd al-Afghānī, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, 1997.
- Ibn ‘Āshūr : al-Tahrīr wa-al-tanwīr "Editing and Enlightenment", al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis, 1984h.
- Ibn Kathīr : tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm "Interpretation of the Great Qur’an", taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad Salāmah, Dār Ṭaybah, ṭ2, 1420h.
- Ibn manzūr : Lisān al-‘Arab "Lisan al-Arab", Dār Ṣādir, Bayrūt, ṭ3, 1414h.
- Abū al-Sa‘ūd : ‘Iirshād al-‘aql al-salīm ilā mazāyā al-Kitāb al-Karīm "Guidance of the Sound Mind to the Advantages of the Noble Book", Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt.
- Abū Ḥayyān: al-Baḥr al-muḥīṭ "Al-Baḥr Al-Muhit", taḥqīq Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Dār al-Fikr, Bayrūt, ṭ1, 1420h.
- Abū Shāmah al-Maqdisī : Ibrāz al-ma‘ānī min Ḥirz al-amānī fī al-qirā’āt al-sab‘ "Highlighting the meanings of the amulet of wishes in the seven readings", Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.
- al-Azharī : ma‘ānī al-qirā’āt "Meanings of the readings", Markaz al-Buḥūth fī Kullīyat al-Ādāb, Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, ṭ1, 1412h-1991m.
- al-Ālūsī Abū al-Thanā’ Maḥmūd : Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm wa-al-Sab‘ al-mathānī "The spirit of the meanings in the interpretation of the great Qur’an and the seven Mathani", Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, ṭ1, 1415 H
- al-Anbārī Abū Bakr Muḥammad ibn al-Qāsim: al-zāhir fī ma‘ānī Kalimāt al-nās "The brilliant in the meanings of the words of people", taḥqīq D. Hātim Ṣāliḥ al-Dāmin, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, ṭ1, 1412 H-1992m.
- al-Bukhārī: al-Jāmi‘ al-Musnad al-ṣaḥīḥ "The authentic collection of the chains of transmission", taḥqīq Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-najāh. (muṣawwarah ‘an al-sulṭānīyah, wa-tarqīm Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī), ṭ1, 1422h.

- al-Bayḍāwī : Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta'wīl "Lights of Revelation and Secrets of Interpretation", taḥqīq Muḥammad 'Abd al-Raḥmān al-Mar'ashlī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, 1, 1418h.
- al-Dānī Abū 'Amr 'Uthmān ibn Sa'īd : al-Taysīr fī al-qirā'āt al-sab' "Facilitation in the Seven Readings", taḥqīq Otto tryzl, Dār al-Kitāb al-'Arabī, Bayrūt, 2, 1404h-1984m.
- al-Dānī : Jāmi' al-Bayān fī al-qirā'āt al-sab' "Comprehensive Statement in the Seven Readings", Jāmi'at al-Shāriqah, al-Imārāt, 1, 1428 H.
- al-Rāzī al-Fakhr : Mafātīḥ al-ghayb "Keys to the Unseen", Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, 3, 1420h.
- al-Rāghib al-Aṣfahānī : al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'an "Vocabulary in the Strange Words of the Qur'an", taḥqīq Ṣafwān 'Adnān al-Dāwūdī, Dār al-Qalam, Dimashq, 1, 1412 H.
- al-Zajjāj Abū Ishāq : ma'ānī al-Qur'an wa-i'rābuh "Meanings and Syntax of the Qur'an", taḥqīq 'Abd al-Jalīl 'Abduh Shalabī, 'Ālam al-Kutub, Bayrūt, 1, 1408h-1988m.
- al-Zamaksharī : al-Kashshāf, taḥqīq 'Abd al-Razzāq al-Mahdī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, 1.
- al-Samarqandī Abū al-Layth : Baḥr al-'Ulūm, taḥqīq D. Maḥmūd mṭrjy, Dār al-Fikr, Bayrūt.
- al-Samīn al-Ḥalabī : 'Umdat al-ḥuffāz fī tafsīr Ashraf al-alfāz "Umdat Al-Hafiz in Interpreting the Most Noble Words", taḥqīq Muḥammad Bāsil 'Uyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, 1417h-1996m.
- Sūsah D. Aḥmad : mufaṣṣal al-'Arab wa-al-Yahūd fī al-tārīkh, "Mufasssal Al-Arab and Al-Jews in History", Dār al-ḥurriyah lil-Ṭibā'ah, Baghdād, 5, 1981M.
- al-Ṭabarī : Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'an "Comprehensive statement on the interpretation of the Qur'an", taḥqīq Aḥmad Muḥammad Shākīr, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1, 1420h 2000M.
- al-Fārisī Abū 'Alī : al-Ḥujjah lil-qurrā' al-sab'ah "The argument for the seven readers", taḥqīq : Badr al-Dīn Qahwājī, Dār al-Ma'mūn lil-Turāth, Dimashq Bayrūt, 2, 1413 H-1993M.
- al-Farrā' Yaḥyā ibn Ziyād : ma'ānī al-Qur'an "Meanings of the Qur'an", taḥqīq Aḥmad Yūsuf alnjāty wa-ākharūn, al-Dār al-Miṣriyah lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah, Miṣr, 1.
- al-Qurṭubī : al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'an "Comprehensive statement on the rulings of the Qur'an", taḥqīq Hishām al-Bukhārī, Dār 'Ālam al-Kutub, al-Riyāḍ, 1423h.
- al-Qaysī Makkī ibn Abī Ṭālib : al-Ibānah 'an ma'ānī al-qirā'āt "Clarification of the meanings of the readings", taḥqīq D. 'Abd al-Fattāḥ Ismā'īl Shalabī, Dār Nahḍat Miṣr, al-Qāhirah.
- al-Kubaysī D. Khalīl Rajab Ḥamdān : 'ilm al-i'jāz al-Qur'ānī bayna al-fann wa-al-tārīkh "The Science of the Miracle of the Qur'an between Art and History", Dār 'Abbādī lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Ṣan'ā', 1, 2001M.
- al-Kitāb al-Muqaddas, al-'ahd al-'Atīq "The Old Testament", Manshūrāt Dār al-Mashriq, Bayrūt, 1986m.

- al-Māwardī : al-Nukat wa-al-‘uyūn, taḥqīq al-Sayyid Ibn ‘Abd al-Maqṣūd, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.
- al-Hāshimī ‘Ābid Tawfīq : Filasṭīn fī al-mīzān "Palestine in the Balance", Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, Ṭ1, 1420h.
- al-Wāḥidī Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Aḥmad : al-tafsīr al-basīṭ "Simple Interpretation", Nashr ‘Imādat al-Baḥth al-‘Ilmī, Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, Ṭ1, 1430h.